فنون

دنيز مشنتف
denise.mechantaf@gmail.com

## أعطى الفن حياته من غير يأخذ منه شيئًا
# عبدالله حمصي: أعتقد أن الأوان حان للذهاب

**كان الممثل عبدالله حمصي مخيّرا، في بداياته، بين احتراف التمثيل او العمل مع والده في معمل القشطة، فمشى في الخيارين مكلفا نفسه عناء العمل حتى ما بعد منتصف الليل، من اجل ان يكون له طريقه الخاص. حقق ما يريد منذ اطلالته على شاشة تلفزيون لبنان عام 1961 في شخصية "اسعد" التي ما زالت تلبسه حتى اليوم**

بعد 12 عاما من عمله في تلفزيون لبنان استطاع الممثل عبدالله حمصي الخروج من شخصية "اسعد" التي اداها في برنامج "ابوسليم"، الى بطولة مطلقة في مسلسل "دويك يا دويك" عن جدارة عام 1973، فلمع نجمه منذ ذلك الوقت. لكن ما هو لافت في مسيرة هذا الفنان الكبير، كوجه احبه الناس من خلال شاشة تلفزيون لبنان، هو ان المسرح الذي جعله ممثلا لا الشاشة الصغيرة. اعطى حياته للفن منذ عام 1953 في مقابل لا شيء.

في مسيرته الطويلة كانت له محطات مميزة في مضمونها. من اهمها مشاركته في فيلم "سفر برلك" للاخوين رحباني. اهمية ما عاشه عام 1966 ليست فقط في الدور الذي لعبه، بل ايضا في ما آلت اليه هذه التجربة من مخاض داخلي حول مكانته كممثل اختاره الاخوان رحباني. رغم ما عاشه، حينها، لم يفشل في اي دور لعبه، هو الذي يرى الخوف اجمل شيء في الممثل، وان للحظات، قبل اعتلائه الخشبة.

في حواره مع "الامن العام" يتحدث عبدالله حمصي عن مسيرته الطويلة منذ البدايات حتى اليوم الذي لا حلم لديه فيه، ويفتقد معه فرقة "ابوسليم".

■ عرفت التمثيل في مرحلة الطفولة. كيف كان ذلك، مصادفة ام بناء على موهبة لمسها المقربون منك آنذاك؟

□ هذه البداية عشتها بعد بلوغي الخامسة من العمر. تحديدا بعد بدء السنة الدراسية الاولى التي كنت فيها الاصغر سنا بين رفاق صفي والاكثر مشاغبة. من عادة المدرسة اقامة حفلة في نهاية كل عام دراسي. في ذلك العام اختارني المسؤولون عنها للمشاركة في "اسكتش" يقدم على المسرح باعتباري تلميذا مشاغبا، فلعبت دور طفل فقير يبكي من شدة احساسه بالجوع. اهمية هذا العمل، حينها، هو في المعاني التي اختصرتها اعمال عمر بن الخطاب في مساعدته الفقراء. مع توالي السنوات ازدادت ادواري التمثيلية في الحفلات المدرسية لاكون، من بعدها، بطل العمل. بوصولي الى هذه المرحلة انشأت فرقة تمثيلية من رفاق الحي ووزعت الادوار عليهم، تحديدا، ادوار الباعة المتجولين وما يتداولونه من كلام مع النساء، خصوصا النكات. اعمال فرقتنا الناشئة كانت تقدم على سطوح المنازل امام النساء فقط. وقد عرفت منذ تلك المرحلة اهمية النكتة والقدرة على اضحاك الناس في العمل الفني.

■ في الثالثة من عمرك شاهدك اخوك البكر تجسد دورا تمثيليا، فعمل على انضمامك الى فرقة كشافة الجراح مع الممثل صلاح تيزاني. هلا حدثتنا عن لقائكما الاول؟

□ عندما اوصلني اخي الى مركز كشافة الجراح سألت عن الممثل صلاح تيزاني لانني لم اكن اعرفه. فور لقائي به بادرني بالسؤال عن سبب مجيئي، فاجبته ان حبي للتمثيل هو الذي جاء بي الى كشافة الجراح، فدعاني الى الدخول، وكانت البداية. بعدها انطلقت ضمن هذه الفرقة الكشفية مع الممثل صلاح تيزاني وممثلين آخرين، من خلال اعمال مسرحية تقدم كل اسبوع في النادي، يحضرها الاهل وعامة الناس.

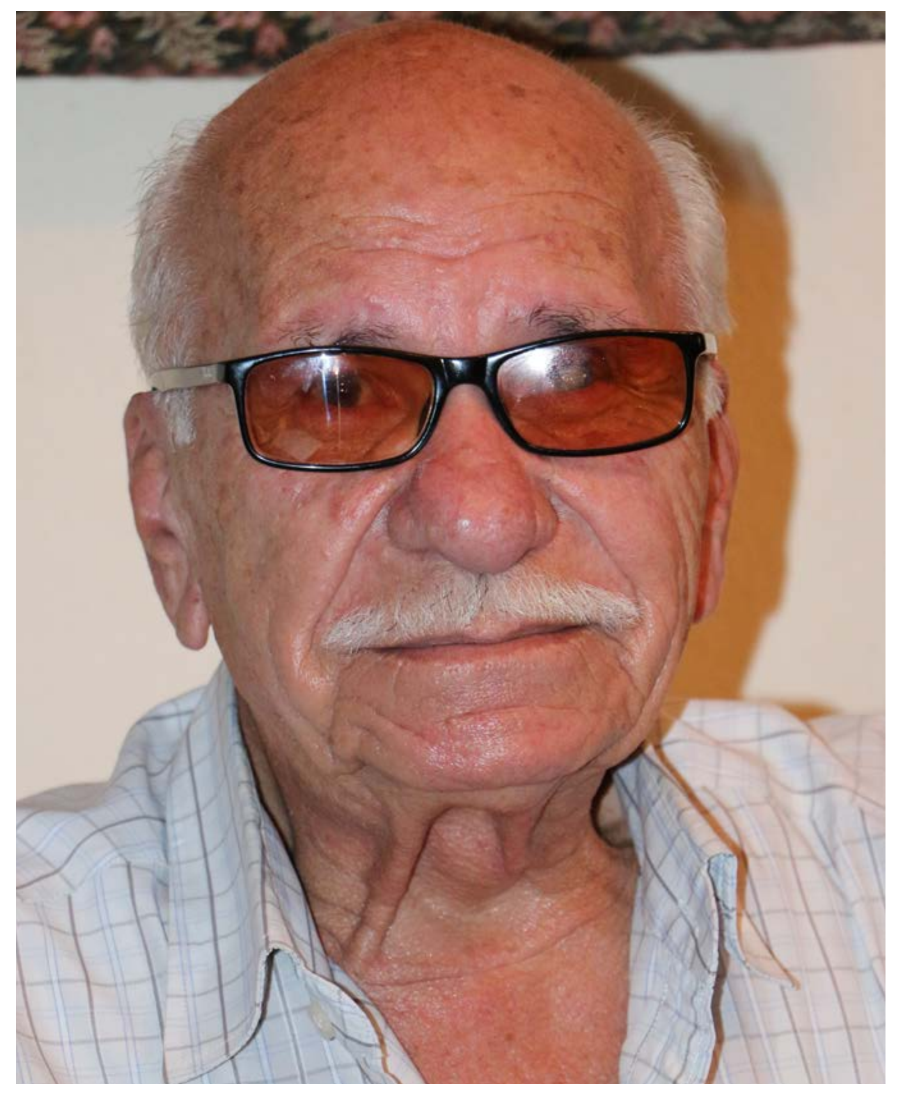
■ في هذه المرحلة كان والدك ممانعا احترافك التمثيل في مقابل اصرار لديه على العمل معه في معمل القشطة، فدفعك الامر الى التمثيل خفية عنه. ما حقيقة ما جرى معك؟

□ هذا الموقف اتخذه والدي بعد عملي في تلفزيون لبنان في برنامج "ابوسليم الطبل"، اما ما قبل ذلك فلم تكن لديه مشكلة. في اتجاهي نحو الاحتراف خيّرني بين العمل معه في معمل القشطة او التمثيل، فكان جوابي عملي في تلفزيون لبنان هو ليوم واحد في الاسبوع، الامر الذي فرض علي العمل في فترة مضنية جدا، تبدأ ما بعد منتصف الليل وتنتهي ظهر اليوم التالي، وذلك للتوفيق بين العملين. رغم عدم رضى والدي عن التمثيل بشكل عام وعن الممثل بشكل خاص الذي يعتبره مشخصاتي، ابدى مرة رغبته في مشاهدتي في برنامج"ابوسليم الطبل" على شاشة تلفزيون لبنان، فاعجب بما رآه وقال "والله حلو".

■ كيف انتقلتم كفرقة مسرحية تقدم عروضها في طرابلس الى العمل في بيروت في تلفزيون لبنان المنشأ حديثا؟

□ كان ذلك بعد حضور الفنانين عبد الكريم عمر وعوني المصري مسرحية لنا في طرابلس، فاعجبا بالعمل واقترحا علينا الذهاب الى تلفزيون لبنان الذي لم يكن ارساله قد وصل بعد الى طرابلس. توجهنا الى بيروت وقصدنا محطة تلفزيون لبنان، وقدمنا مسرحية "المسافر" في حضور مديره يومذاك رشاد البيبي. اعجب الحاضرون بالمسرحية ومن بينهم البيبي، فطلبوا من الممثل صلاح تيزاني كتابة النص مسبقا قبل تقديم العمل، فقال لهم ان الكوميديا لا تكتب بل ترتجل. وافق البيبي على تقديم اعمالنا من دون كتابة مسبقة للنص. هكذا بدأنا التمثيل على شاشة تلفزيون لبنان مرة في الاسبوع ضمن برنامج "ابوسليم الطبل".




الممثل عبدالله حمصي.

■ هل ترافقت مع بداية عملك في تلفزيون لبنان اطلالة ما على مسارح بيروت؟

□ بدأت المسرح في طرابلس، وعندما فرغت هذه المدينة من الفنانين بسبب انتقال ابنائها الى بيروت، قمت عام 1969 بتأسيس فرقة "الفنون الشعبية" المستقلة عن فرقة "ابوسليم"، وركزت عليها في اعمالي المسرحية، الى جانب عملي في تلفزيون لبنان في الستينات والسبعينات.

■ شاركت عام 1966 في فيلم "سفر برلك" للاخوين رحباني. كيف عشت هذه التجربة الخاصة وما الذي اكتسبته منها؟

□ اتصل الاخوان رحباني بالممثل صلاح تيزاني وليس بي شخصيا طالبين منه الالتقاء بي، فلبيت الدعوة. عندما التقينا عرفت ان هناك دورا لي في عملهما الجديد فوافقت. لكن عندما سئلت عن ماهية اجري في العمل اجبت ان لا خلاف حول القيمة المادية، بل لدي طلب واحد هو ان لا يتعارض عملي في الفيلم مع عملي في معمل القشطة، فاتفقنا. في مرحلة ما قبل التصوير كان بين الاخوين رحباني والمخرج هنري بركات خلاف حول دوري الذي كما رأى بركات لا يصلح لي كوني شابا وعلى فيروز ان تناديني في الفيلم عمي. فتمسك عاصي الرحباني بي واقترح اجراء قرعة ليتم الاختيار بيني والممثل ايلي صنيفر، فجرت المناصفة بيننا. في هذا الوقت دخلت فيروز فسألها الاخوان رحباني وهنري بركات عن اي ممثل تريد، فاجابت بنبرتها الحادة "اسعد". هكذا انطلق تصوير مشاهدي الخاصة في فيلم "سفر برلك" على مدى ثلاثة ايام. اهم ما في هذه التجربة هو ما تلاها من تساؤلات مع نفسي حول سبب اختياري انا شخصيا من الاخوين رحباني، ولماذا انا بالذات، لاخرج بجواب واحد يقول ان علي اكمال دراستي، فانا لا احمل شهادة البريفيه وقد رفضت حينها اكمال تعليمي. فقصدت صديقا لي وسألته سؤالا محددا، ماذا على الممثل ان يفعل كي يرضي جمهوره، فقال عليه قراءة الفلسفة وعلم النفس، فبدأت قراءة العالم النفسي سيغموند فرويد على مدى ثلاث سنوات متتالية.

■ هذا الاكتساب الجديد ماذا اعطاك كممثل؟

□ اعطاني القوة، وقد شعرت في قرارة نفسي انني اصبحت متمكنا من كل دور العبه.

■ شاركت عام 1967 في تجربة ثانية مع الاخوين رحباني في فيلم "بنت الحارس". بماذا اختلفت عن التجربة الاولى؟

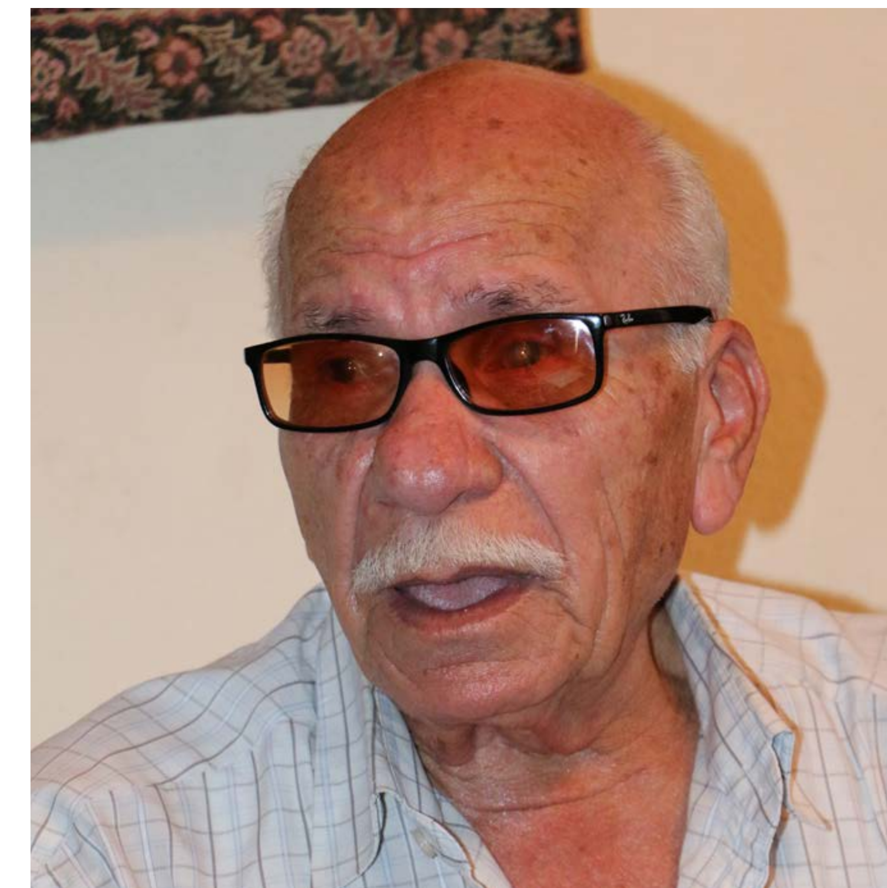
□ الفترة الزمنية الفاصلة بين الفيلمين كانت قصيرة جدا ولم تتجاوز السنة. على الرغم من ذلك، تعلمت اشياء كثيرة من تجربتي الاولى في فيلم "سفر برلك".

■ بعد نجاحك في دور "اسعد" اختار لك الكاتب انطوان غندور دورا لامعا عام 1973 في المسلسل التلفزيوني "دويك يا دويك". ما هي عوامل نجاحك في هذا الدور؟

□ اهمية دوري في "دويك يا دويك" هي في خروجي من شخصية "اسعد"، كنت بطلا في المسلسل. نجاحي في هذا الدور هو نتيجة 12 عاما من العمل في تلفزيون لبنان فاكتسبت من هذه الفترة الكثير وتعمقت اكثر، خصوصا بعد قراءتي فرويد الذي تعلمت منه طريقة العمل الداخلي على الشخصيات التمثيلية وكيفية اخراجها، فشعرت بالقوة ونجحت.

■ هل عملك في التلفزيون جعل منك ممثلا، ام وقوفك على خشبة المسرح؟

□ طبعا المسرح. فيه نتلقى رد فعل الناس فورا وبشكل اقوى، علما انني ما زلت حتى الان ارتجف قبل بدء التمثيل. لكن بمجرد ما كنت اخطو خطوة او خطوتين نحو المسرح يتلاشى هذا الخوف واصبح الشخصية الاخرى التي اريد تقديمها على الخشبة. ◄



افتقد فرقة "ابوسليم" وكل الممثلين القدامى.

■ عرفك الناس من خلال شاشة التلفزيون هل تعتز بهذه التجربة؟
□ كانت جيدة ومقبولة لديهم الى حد اغلاق دكاكينهم ومحلاتهم لمشاهدتي في مسلسل "دويك يا دويك".

■ ماذا اعطاك الفن؟
□ لا شيء. اعطيته اكثر مما اخذت منه.

■ على نحو محدد، ماذا اعطيته؟
□ حياتي كلها. منذ عام 1953 حتى اليوم وانا اعطي الفن.

■ تقول آن الاوان لمن لعب "اسعد" و"دويك" ان يكون فخورا بنفسه، الم تتوصل الى هذا الشعور بعد؟
□ لا افتخر بنفسي، بل بهذين الدورين "اسعد" و"دويك"، ولو اردت هذا الفخر لنفسي لكنت اضعتها. لعبت شخصيات عدة اكثر صعوبة من هاتين الشخصيتين، في مسرحية "اخطاء افلاطون" وغيرها من المسرحيات، لكن من جعلني قويا في التمثيل جعل نفسيتي على هذه الحال.

■ من بين كل الشخصيات التي اديتها الشخصية الاهم في نظرك؟
□ كلها مهمة، فانا لم افشل في اي شخصية لعبتها.

■ وفي اي شخصية لمع نجمك؟
□ شخصية "دويك". فقد عرف الناس حينها قدرتي على لعب الادوار الصعبة، خصوصا بعد انتقالي من شخصية في برنامج "ابوسليم" الى مسلسل تلفزيوني لعبته وحدي كبطولة مطلقة.

■ اي ادوار تمثيلية تفتقدها اليوم؟
□ افتقد الادوار في فرقة "ابوسليم". هذا الجيل القديم من الممثلين اراه كما ارى نفسي، فلا يجوز ان اضيعها واضيعهم.

■ ما الفارق بين ممثلي الامس واليوم؟
□ هناك ممثلون جيدون لكن المشكلة ليست فيهم، بل في النصوص التي تقدم اليهم وكل مضمونها عشق وخيانات ومسائل رخيصة. مع هذا الواقع لا وجود لممثلين كوميديين الا في تقليد الشخصيات السياسية. اعود هنا الى سؤال سابق لاجيب عنه الآن، افتخر بنفسي كوني ممثلا كوميديا. اين كنا واين صرنا، لقد اصبحنا مبعدين.

■ ما السبب؟
□ اذا قالوا اننا كبرنا في السن فهذا غير صحيح. هناك ادوار الاب والعم، ولا تخلو مسرحية او عمل تلفزيوني من هذه الشخصيات لانها من واقع الحياة. اعتقد ان الجيل الجديد من الممثلين لا يريدنا، وكل واحد منهم يرى نفسه نجما في فرقته.

■ هل هناك وجود فعلي للمسرح في لبنان اليوم؟
□ لقد بدأ، لكنه ليس بشكله الصحيح كما كان مسرح شوشو من قبل والذي كان يسمى عن جدارة مسرحا. صحيح ان لا وجود للمسرح اليوم، لكن في الحق بل هناك مسرحيات تقدم وتدوم عروضها من شهر الى شهرين. اما من اراه ممثلا مسرحيا جيدا فهو الممثل جورج خباز الذي لا يعتمد في فنه على النكات الهابطة.

■ هل لهذا السبب بدأ اهتمامك بالمسرح التربوي؟
□ صحيح لانني وجدت الجيل الجديد مبتعدا عن الواقع، تحديدا عن "الاوادم"، فلا مكان للحب بين الناس كما كانت الحال في السابق، اضافة الى افتقادنا الى الاخلاق في التعاطي بين بعضنا البعض. لذا، كان هدفي من تأسيس المسرح التربوي في طرابلس ارجاع الطفل الى عالم اعطيه فيه ولو كلمتين يتذكرهما على مر الزمان لكي يبقى انسانا.

■ هل ما زلت تحلم باقامة مسرح يومي في طرابلس؟
□ اتمنى تحقيق هذا الحلم كي اقدم فيه اعمالا جيدة كوميدية وتربوية للاطفال.

■ هل من عمل جديد ستطل به قريبا؟
□ اعد في الوقت الحاضر مسرحية للاطفال اسمها "الصحة تاج" مع فرقة "الفنون الشعبية".



■ كم يبلغ عدد اعمالك الفنية؟
□ في التلفزيون نحو 2600 حلقة، في السينما 14 فيلما، وفي المسرح ما يفوق 70 عملا.

■ كيف ترى الاعمال الدرامية اليوم؟
□ لا ارى فيها غير الاعمال الهابطة.

■ ما هي نصيحتك لممثلي هذه الايام؟
□ ان يكملوا المشوار ويتفقوا في ما بينهم.

■ ما هو اجمل شيء في الممثل؟
□ اجمل شيء فيه هو الخوف، للحظات، قبل وقوفه على المسرح ليتبدد شعوره هذا فور اعتلائه الخشبة.

■ بماذا تحلم بعد هذا المشوار الطويل؟
□لا حلم لدي اليوم. اعتقد انه آن الاوان للذهاب...

## 2600 حلقة، 14 فيلما، 70 مسرحية









